

المحدث الشيخ عبد الغنى

عبد الخالق

ومن أعلام الأزهر : المحدث الفقيه أبو الكمال الشيخ عبد الغنى عبد الخالق .
هو ^(١) أبو الكمال عبد الغنى بن محمد بن عبد الخالق بن حسن بن مصطفى المصرى
القاهرى مولدا ونشأة و وفاة .

« والكمال » - كما يحلوا له أن يوقع أو يكتب فى كثير من الأحيان - : اسم ولده الكبير
الدكتور محمد كمال الدين عبد الغنى . و « الحسين » - كما يوقع أو يكتب فى بعض
الأحيان - : اسم ولده الأستاذ حسن عبد الغنى .

مولده ووفاته

ولد رحمه الله فى (١٧ / ٣ / ١٩٠٨) فى مدينة القاهرة بمنطقة « السيدة نفيسة بنت
الحسن رضى الله عنهما » حيث كان والده - رحمه الله - شيخا لجامع السيدة نفيسة .
وانتقل - تغمده الله بعفوه - إلى جوار ربه فى مكان ولادته حيث وافاه الأجل فى مدينة
القاهرة فى منطقة السيدة نفيسة فى منزل والده - نفسه - عشية الخميس
(١٨ / ٨ / ١٤٠٣ هـ) الموافق (٢٨ / ٧ / ١٩٨٣) عن عمر جاوز الخامسة والسبعين
بأربعة أشهر .

وفاته حيث توفى أمر كان يحرص عليه ويتمناه . ومن الغريب أن مرض وفاته - رحمه
الله - قد بدأ يوم (١٧ / ٣ / ١٩٨٣) الذى يصادف مثل يوم مولده قبل خمس وسبعين
عاما .

(١) هذه الترجمة من مقدمة كتاب « الامام البخارى وصحيحه » تأليف د/ عبد الغنى عبد الخالق ، والترجمة بقلم
تلميذه د/ طه جابر فياض العلوانى .

نشأته وأسرته

أسرة شيخنا - غفر الله له - أسرة علم وفضل ودين ، فوالده الشيخ الزاهد محمد عبد الخالق - رحمه الله - أحد كبار علماء الأزهر ، ذوباع طويل فى كثير من العلوم الشرعية والعربية ، وله مؤلفات لاتزال مخطوطة فى بعض هذه العلوم . ولقد زهد فى المناصب الادارية الازهرية ونحوها ، ومال إلى مشيخة الجامع النفيسى ، فعمل شيخاً للجامع المذكور خلفاً عن جده لوالدته - الذى كان يشغل ذلك المنصب - الذى تعزز الأسرة به وتفخر أنه كان فيها منذ العصر العباسى الثانى .

ولقد كان للشيخ محمد عبد الخالق مكانته العلمية الواسعة ، فكان منزله موئلاً لجميع أهل العلم والفضل ، ولذلك فإن أولاده : مترجمنا وشقيقه الأكبر الشيخ مصطفى - رحمه الله - وشقيقته الأصغر الشيخ أحمد - حفظه الله - يحتفظون بذكرىات كثيرة عن أفاضل علماء ذلك الوقت ، الذين كانوا يرتادون منزل والدهم وغرفة مجلسه فى الجامع ، وكان أبو الكمال بخاصة يتذكر الكثير من النوادر والدقائق العلمية والأدبية التى كانت تثار فى مجلس والده ، وطرائق والده فى معالجتها .

كما أن للأسرة نصيباً من النسب الشريف ، فوالده الشيخ - رحمهما الله - ينتهى نسبه لأمه بالدوحة النبوية . ويتصل نسبه لأبيه بالصحابى الجليل أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه .

وشقيق شيخنا الأكبر هو سماحة الشيخ الجليل مصطفى محمد عبد الخالق . كان شيخنا رحمه الله كثير التوقير له ، شديد الاحترام له يعتبره نهاية الأصوليين من قدامى الأزهريين ، فقد حصل على درجة التخصّص القديم فى الفقه وأصوله عام ١٩٣٤م ، وعمل بمعاهد الأزهر ثم فى كلية الشريعة فيه الى أن أصبح رئيساً لقسم أصول الفقه بها أيام لم تكن هذه الرئاسة مناصب إدارية بقدر ماهى مناصب علمية لا ينالها إلا أعلم أهل ذلك الاختصاص .

ولقد حضرنا عليه - رحمه الله - فى الدراسات العليا فكان لايبارى فى ذكائه وفهمه الثاقب لدقائق علم أصول الفقه ، وبصره بالفتاوى الشرعية ، إلى جانب ولعه بالبلاغة والمنطق والعلوم الرياضية ، والشعر والأدب . وناهيك برجل كان أبو الكمال يعتبره أستاذه الثانى بعد والده - رحمهم الله تعالى ..

أما شقيقه الأصغر فهو فضيلة الشيخ أحمد محمد عبد الخالق شيخ الجامع النفيسى الآن حيث خلف والده فى هذا العمل سنة (١٩٤٧) ولا زال فيه إلى الآن .

زوجته وأولاده وبناته

أما زوجة شيخنا أبى الكمال - رحمها الله - فقد كانت ابنة شيخ المعاهد الأزهرية فى حينه المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب سالم . وأما أبنائوه فقد أنجب - رحمه الله - ثلاثة من الذكور هم : الدكتور محمد كمال الدين عبد الغنى ، والاستاذ حسن عبد الغنى ، والرحوم مجدى عبد الغنى الذى انتقل إلى رحمة الله فى حادث سيارة فى المملكة العربية السعودية فى السنة التى عمل فيها - رحمه الله - أستاذا فى كلية الشريعة فى الرياض . كما أنجب أربعاً من البنات .

ثقافة الشيخ وعلومه

حفظ القرآن الكريم فى صغره والتحق بمعاهد الأزهر الشريف ، ثم بكلية الشريعة الاسلامية إحدى كليات الأزهر الجامع الشريف الثلاث ، وتخرج فيها (١٩٣٥) وحصل على درجة الاجازة العالية (الليسانس) فى العلوم الشرعية ، ثم التحق بقسم تخصص المادة وحصل على درجة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) فى أصول الفقه . سنة ١٩٤٠ ، وكان موضوع رسالته التى تقدم لها : (حجية السنة) .

وكان رحمه الله تعالى إلى جانب ثقافته الشرعية والاسلامية. ذا ذوق رفيع وبلاغة

عالية ، ينهل من عيون الأدب العربى ، ويحفظ الكثير من شعره ونثره لفرسان الفن قديماً وحديثاً ، وله الكثير من المختارات الشعرية والنثرية مما يدل على طول باعه ورهافة حسه ، وجمال تذوقه . وبلغ من غرامه بالنثر الجيد أنه كان يحفظ العديد من مقامات بديع الزمان الهمذانى ، ورسائل صاحب بن عباد ، والخوارزمى وغيرهم ، أما أبو تمام فكان يقدمه على غيره من شعراء العربية ، إلى جانب حفظه الكثير من أشعار امرئ القيس وعنترة والنابغة وكعب بن زهير من المتقدمين ، وبشار بن برد وابن الرومى وجريير والفرزدق والمتنبى من المتأخرين ، وبالجمله كان الشيخ رحمه الله يقبل فى قراءته والآداب يقطف من كل بستان زهرة ولعل ذلك يبدو جلياً من معرفتنا بمكتبته الخاصة التى ورث جزءاً منها عن أبيه ثم أضاف إليها فى حياته . فهى - بحمد الله - مكتبة فريدة فى نوعها تضم الآلاف من الكتب والمراجع فى شتى العلوم والفنون ، يجد فيها طالب العلم بغيته : فى الفقه وأصوله والقرآن وعلومه والحديث وفنونه إلى جانب أمهات كتب الأدب وأجناسه ، والنقد ومدارسه والبيان والبلاغة والتاريخ والفلسفة والكثير من الدوريات الأدبية والثقافية والعلمية النادرة مثل مجلة المقتطف والرسالة (القديمة والحديثة) والروايات المترجمة من مختلف اللغات ، وكان - عليه الرحمة والرضوان - حريصاً على متابعة كل مايجد فى كل فن ليضمه إلى مكتبته . وقد استفاد - بحمد الله وتوفيقه - من هذه المكتبة كثيرون من طلاب العلم وأهله فكانت لهم مثابة يأوون إليها ، ومعيناً ينهلون منه ، ومصدراً يرجعون إليه كلما عن لهم ذلك . وهم يجدون فى الشيخ - رحمه الله - بشاشة وترحاباً وعوناً وإرشاداً .

تدرجه الوظيفى

عمل - رحمه الله - فور تخرجه من تخصص المادة بكلية الشريعة الاسلامية بالجامع الأزهر - ثم جامعة الأزهر حديثاً - حتى صار أستاذاً ورئيساً لقسم أصول للفقه بها ، وتخرجت به أجيال من العلماء الأجلاء منذ ١٩٤٠ م ولمدة تربو على اثنين وأربعين عاماً قضاها - رحمه الله تعالى - فى خدمة الشريعة الاسلامية وفى البحث والتوجيه والإرشاد العلمى .

فقد أشرف فى مرحلتى الماجستير (التخصص) والدكتوراه (العالمية) فى علوم الفقه وأصول الشريعة الاسلامية على مايقرب من خمسمائة رسالة علمية وبُحث فى جامعة الأزهر وبعض أقسام الشريعة فى الجامعات الأخرى لطلاب من مصر والعالم العربى

والاسلامى فى مختلف بقاع المعمورة ، وجلهم - بحمد الله تعالى - من أنجح الخريجين وألمعهم يتسنى الكثيرون منهم أعلى المناصب العلمية ، ويسهمون فى خدمة الشريعة الاسلامية فى كل مكان ، وكان للشيخ ولع خاص بتحقيق التراث ، وقدم ثابتة فى معرفة تراجم الرجال والآثار تجعله فى مقام الامامة والريادة فى هذا المضمار ، وكان كثير التشجيع لطلابه على المزيد من خدمة التراث الاسلامى بنفض غبار الاهمال عنه ، ونشر درره ، والكشف عن أسرار ومحاسنه وتقريبه لأذهان القارىء والباحث ، وكان يرى أن تحقيق التراث مركب صعب لا يقربه إلا من رزق الفهم الثاقب ، والعقل الراجح ، والثقافة العالية المتنوعة فضلاً عن أنه مزلق خطير لمن حرم شيئاً من ذلك .

وكان فى شيخنا الجليل عزوف طبعى عن المناصب الادارية والرئاسية مثل المشيخة والعمادة وما شابهها ، وكان يراها مضيعة لوقت العالم الباحث والفقير المدقق ومظنة للخلف بينه وبين أصفیائه ، لكنه ساهم فى الكثير من الأنشطة العلمية والثقافية ، فإلى جانب إشرافه على الرسائل العلمية الجامعية كان عضواً بمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، وقد شارك مع صفوة من العلماء فى عمل موسوعة الفقه الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية إلى جانب عضويته للجنة الفتوى بالجامع الأزهر .

كما أنه كان زاهداً فى الاعارة للجامعات خارج مصر متعففاً عن سائر الاغراءات المادية باستثناء فترة قصيرة كانت استجابة لرغبة كريمة عمل خلالها بكلية الشريعة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية فى المملكة العربية السعودية (الرياض) . وقبل عام (١٩٥٧ م) السفر إلى كلية الشريعة الاسلامية فى سوماترة بجمهورية أندونيسيا رغبة منه فى الخدمة الاسلامية العامة ، إلا أن الظروف السياسية - آنذاك - حالت دون سفره ، ولكنه عمل أستاذاً زائراً لفترات قصيرة بجامعات كثيرة فى العراق والسعودية وليبيا والمغرب ، كما أنه زار الأردن عندما أدى فريضة الحج عام (١٩٧٢ م) . وفى احتفال جمهورية مصر العربية بالعيد الألفى للأزهر منحه رئيس الجمهورية المصرية وسام الدولة للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى وذلك فى (١٧ مارس ١٩٨٣ م) .

أهم أعماله

١ - كتاب حجية السنة . رسالته لنيل رسالة الدكتوراه (العالمية من درجة أستاذ) وهى سوف نتحف العالم الاسلامى بها قريباً إن شاء الله ، فهى قيد الطبع .

٢ - تحقيق كتاب أحكام القرآن للامام أبى عبدالله محمد بن إدريس الشافعى المتوفى (٢٠٤ هـ) . جمعه الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله ابن موسى البيهقى النيسابورى صاحب السنن الكبرى المتوفى (٤٥٨ هـ) . وقد طبع للمرة الأولى فى (غرة ذى القعدة سنة ١٣٧١ هـ) الموافق (٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ م) .

وقد كان الشيخ ينوى إعادة نشره وحدثني فى ذلك كثيراً ، وأنهى كثيراً من التعليقات على المنشور حالياً ، وإن كان بعض التجار قد سطا على الكتاب وأعاد نشره عدة مرات من غير إذن . ولعلنا نوفق إن شاء الله إلى طبع نسخة الكتاب التى أضاف عليها الشيخ إضافات كثيرة نافعة .

٣ - تحقيق كتاب آداب الشافعى ومناقبه للامام الجليل أبى محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم الرازى (صاحب كتابى : العلل ، والجرح والتعديل) . وقد زاد الشيخ عليه وصحح فيه وأضاف إليه من الفوائد ما يغرى بإعادة نشره إن شاء الله .

٤ - تحقيق كتاب الطب النبوى لشمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى ابن قيم الجوزية (٦٩٠ - ٧٥١ هـ) . طبعت نسخته التى حققها شيخنا لأول مرة (يوم الخميس ٢٩ من ربيع الثانى ١٣٧٧ هـ الموافق ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٧ م) ولكن سطا عليه التجار كذلك وتصرفوا فيه ، فمرة يطبعونه مع مقدمة الشيخ ، ومرة يرفعون المقدمة منه ، وفى منزله نسخة عليها إضافات كثيرة .

٥ - تحقيق كتاب منتهى الارادات فى جمع المقنع مع التحقيق وزيادات لتقى الدين محمد بن أحمد الفتوحى الحنبلى المصرى الشهير بابن النجار : قسمان بمجلدين كبيرين صدر يوم (الخميس ٧ من ذى القعدة ١٣٨١ هـ - ١٢ / ٤ / ١٩٦٢ م) .

٦ - الامام البخارى وصحيحه ، وهو كتاب حافل بمجلد متوسط كان قد أعده مقدمة لطبعة صحيح البخارى - التى نشرها السيد عبد الشكور - صاحب مكتبة النهضة - بمكة المكرمة سنة ١٣٧٦ هـ . فكان كثير من أهل العلم يشترون نسخة الجامع الصحيح هذه للحصول على المقدمة .

٧ - أصول الفقه لغير الحنفية مع الأساتذة / إبراهيم عبد الحميد - حسن وهدان عام (١٣٨٢ / ١٩٦٣) . كتب - رحمه الله - منها مباحث الحكم كلها .

٨ - محاضرات فى أصول الفقه جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون قسم الدراسات العليا - شعبة الفقه المقارن - السنة الثانية . طبعة خاصة بالطلاب .

٩ - بحوث فى السنة المشرفة ، نشرته كلية الشريعة فى الرياض على صفحات مجلتها « أضواء الشريعة » .

١٠ - مبادئ كلامية أعدها لدراسة بعض طلابه .

١١ - حجية الاجماع ، بحث كبير أعده لطلاب الدراسات العليا بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية .

مباحث فقهية كثيرة

ومتنوعة

لا تزال بخط يده كان يملئها على طلابه في المراحل الدراسية المختلفة التي كان يدرس فيها منها :

- ١ - أحكام الرضاع .
 - ٢ - الكلام على حقيقة نكاح المتعة ، وبعض ما يتصل بذلك (بحث كبير) .
 - ٣ - مباحث أصولية (في الحكم والمحكوم عليه ... الخ) .
- وبعد :

فإنه ليسعدني أن أقدم لكتاب من أهم الكتب إن لم يكن أهم ما كتب - بإطلاق - عن حياة الامام البخاري وصحيحه ، فإن هذا الكتاب على لطافة حجمه وضآلة جرمه قد جمع من المعلومات القيمة ، والنوادر العلمية الدقيقة عن الامام البخاري وصحيحه ما لم يجتمع في مجلدات . فمؤلفه - رحمه الله - علامة محقق ، وباحث مدقق ، قل أن يجود الزمان بمثله في الفضل والعلم والبحث والتدقيق والتحقيق .

وقد بقيت هذه المقدمة عزيزة على الشيخ - رحمه الله - أثيرة لديه قريبة منه ليضيف إليها ، ويصحح فيها حتى وافاه أجله وهي بالقرب من سرير نومه ، تغمده الله برحمته ، ونفع الله طلاب العلم بآثاره ، وعوض المسلمين عنه خيراً .